أضواء العلم والاسلام فى الكويت

جاءتنى بالأمس من الكويت الشقيق الحبيب رسالتان كريمتان بالبريد الطائر ، إحداهما من فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ على حسن البولاقى ، والأخرى من أخى العالم الأديب فضيلة الشيخ محمد عبد الرءوف ، وهما العالمان اللذان بعثهما الأزهر الشريف فى بداءة هذا العام الدراسى ، ليقوما بمهمتين جليلتين فى إمارة الكويت الناهضة ، وهاتان المهمتان هما نشر الثقافة الدينية عن طريق الوعظ والإرشاد ، والقيام بإنشاء معهد دينى على إسلامى يكون شبيها بالمعاهد الدينية المصرية التابعة للجامع الأزهر الشريف ، وقد أدخلت هاتان الرسالتان على قلبى من عواطف البهجة والغبطة والسرور مالا مزيد عليه . فقد عرفت منها أن مبعوث مصر حينما يرحل إلى الكويت لايبعد عن أهله ، ولايغترب عن وطنه ، وإنما يستبدل أهلا بأهل . وإخواناً بإخوان وأشقاء بأشقاء . وقد عرفت ذلك شواهد جديدة على أريحية الكويتيين وحسن لقائهم وكرم وفادتهم ، فلا شكوى فى الرسالتين ولا سخط ، بل سرور وتعبير عن الراحة فى المنزل والمسكن ، والمطعم والمشرب . والدرس والوعظ . وإشادة بما يلقاه العالم هناك من تكريم وتقدير . سواء أكان ذلك من الرجال الإداريين المسئولين أم من عامة أفراد الشعب الكويتى العزيز .

وقد اقتصر أستاذنا البولاقى فى رسالته على وصف مايلقاه مع زميله عبدالرءوف من مظاهر الإجلال وأسباب الراحة والاطمئنان . وأما الأستاذ عبد الرءوف فقد صال وجال ، ووصف لى كيف بدى هناك فى إنشاء المعهد الدينى . فقد أعلنوا عن المعهد مرات ومرات ، ولم يقبل عليه إلا عددقليل ضئيل ، وهذا فيما يخيل إلى راجع إلى أن الفكرة جديدة ، وأنها لم يتقدمها التوجيه الكافى ، ودليل ذلك كما تقول الرسالة الكريمة - أنه بمجرد افتتاح المعهد ، واغتراف المنتسبين إليه من المنهل الصافى الذى يسره لهم علم الأستاذين الجليلين أقبل أهل الكويت على المعهد إقبالا سارا ، حتى اضطروا إلى تقسيمهم إلى طوائف وفصول .

وهكذا نرى أضواء الاسلام الساطعة وأشعة العلم الباهرة ، تطلع فى أفق الكويت على أيدى هذين المبعوثين الكريمين ، فتنشأ لنا صلة جديدة فوق الروابط القديمة التى بين المصريين والكويتيين ، ولن يقنع الكويت من مصر بما فعلت . بل لابد من أن يرسل الأزهر الشريف مبعوثيه إلى هناك بالعشرات لينتشروا فى كل بقعة من بقاع هذه اللؤلؤة الغالية الفريدة فى تاج العرب والمسلمين . كما أن مصر لن تقنع من شقيقتها إمارة الكويت بأن تقتصر على إنشاء معهد دينى واحد ، بل لابد من إنشاء روافد له وتوابع فى البلاد والقرى . فإن نهضة المسلمين فى العصر الحاضر لن تحقق لهم عزتهم وحريتهم ، ولن تعيد إليهم مجدهم إلا على أساس الرجوع إلى دين الله الخالد ، والاغتراف من منهل القرآن الحكيم ، والاهتداء بهدى سيد الأنبياء صلوات الله عليه .

لكن الأستاذ محمد عبد الرءوف يعتب على مصر عتاباً رقيقاً يجب أن نتقبله وأن نزيل سببه ، فقد أخذت الصحف المصرية والإذاعة المصرية تتحدث عن البعثات التى أرسلتها مصر ، وأرسلها الأزهر الشريف إلى مختلف الأقطار الشقيقة دون أن يتحدثوا بشىء يذكر عن البعثة الأزهرية إلى الكويت ، مع أن هذه هى أول مرة يرسل فيها الأزهر مبعوثيه إلى الكويت . ومع أن هذا العمل الاول من نوعه يجب أن نذكره ونطيل الحديث عنه ونطلب المزيد منه .

وكذلك فهمت أن الازهر الشريف قد تغافل عن تحقيق كثير من المطالب الهامة لمبعوثيه فى الكويت ، فهما مثلا يحتاجان إلى كثير من الكتب الإسلامية والمراجع العلمية ، التى يجب أن تتوفر بكثرة وشمول لكل عالم يرحل فى سبيل الله ، ليؤدى مجهوداً علمياً ضخما غير محدود . وإنى لأتوجه بالحديث إلى ولاة الامر فى الازهر راجياً منهم أن يعطوا هذه المسألة الجليلة ماتستحق من عناية واهتمام ، فان المبعوث الذى يرسله الازهر هنا أو هناك يكون عنواناً لتلك الجامعة الإسلامية الكبرى ، ويراه الناس رمزاً لها ، فيجب أن نوفر له من الاسباب مايسر أمامه أداء رسالته الجلى على الوجه الأكمل .

احمد الشرباصى

المدرس بمعهد القاهرة الثانوى .